**المحاضرة الثانية**

**3\10\2015**

**س/** ما معنى كلمة مذهب أو مدرسة ؟

أهم المؤرخين القدامى لمادة النحو :

1) ابن سلام الجمعي (ت 231هـ) ثم ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ) في كتابه المعارف ثم أبو الطيب اللغوي (ت 351هـ) .

أما محمد بن سلام الجمعي كان يقول " وكان لأهل البصرة في العربية قدمة وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية " في كتاب " طبقات فحول الشعراء " كان قد ترجم في كتابه هذا لأبي الأسود الدؤلي عد هذا ( أبي الأسود) من هو . قد ترجم أبو سلام في كتابه هذا لأبي الأسود الدؤلي عد هذا ( أبو الأسود ) من المؤسسين لعلم النحو .

2) ابن قتيبة في كتابه المعارف يقول : أن معظم من اشتهر بالنحو من البصريين أو الكوفيين هم أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمرو ويونس بن حبيب وحماد الداوية وأبو البلاد الكوفي وعباد بن كيب والنظر بن شميل ومؤرج السروسي وابن كناسة الكوفي وأبو عبيدة محمد بن المثنى والأصمعي خلف الأحمر وعبد الرحمن بن المبارك اليزيدي وسيبويه وأبو زيد الأنصاري والمفضل الضبي والكسائي والفراد وأبو عمر وإسحاق وابن الأعرابي والأخفش الأوسط .

3) أبو الطيب اللغوي (ت 351هـ) ألف كتاب له هو مراتب النحويين وقد بين طريقته في ترجمة الرجال فقال : " هذه جملة يعرف بها مراتب علمائنا وتقدمهم في الأزمان والأسنان ومنازلهم من العلم والرواية " .

**أولا :** بدأ بالبصريين لأن النحو بالبصرة كان أقدم نشوءا منه في الكوفة

**ثانيا :** ترجم لعدد من النحويين البصريين وأولهم أبو الأسود الدؤلي ولكنه لم يشر إلى أنهم بصريون .

**ثالثا :** وكانت أول إشارة للكوفة عندما ترجم لأبي جعفر الرئاسي واعتبره (عالم الكوفة) كان يقول عن أبي جعفر الرئاسي أنه مطروح العلم ليس بشيء في حين أنه ذكر ابن محيض وقال عنه : " كان أهل الكوفة يعظمونه وكانوا يأخذون علمهم وقراءتهم عنه ويتبين لنا من خلال ذلك أنه كان يقصد البصرة موطن النحو أو الكوفة موطن   
النحو " .

هؤلاء المؤرخون لم يذكروا المنصب أو المدرسة إنما كانوا يعنون به البلد الذي صار به الدرس النحو .

أشار أبو الطيب اللغوي إلى أن المقصود بأهل البصرة أو أهل الكوفة البلد الذي صار به الدرس النحوي ، كان يقول عن البصريين " علماء معظمون غير مدافعين في المصريين جميعا ولم يكن في الكوفة أو مصر من الأمصار مثل أصغرهم في العلم بالعربية ولو كان لافتخروا به في مكانة أهل البلدان " .

وكذلك تحدث عن حمزة بن حبيب الزيات وقال " أن أهل الكوفة يتخذونه إماما معظما مقدما وليس يحكى عنه شيء من العربية ولا النحو إنما هو صاحب قراءة " .

وهذا دليل على أن القراءة القرآنية لها أثر كبير في نشأة النحو وفي تطوره . إذن كان يسمى النحاة البصريين أهل البصرة وينطبق ذلك على أهل الكوفة إذ أنه كان يقول " لا علم للعرب إلا في هاتين المدينتين " .

4) أبو الحسن السيرافي (ت 368هـ) في كتابه أخبار النحويين البصريين اقتصر به على نحاة البصرة وسماهم البصريين أو من أهل البصرة أو من مشهوري نحوي البصرة .

5) أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت 379هـ) قسم النحاة واللغويين إلى طبقات بحسب التقدم الزمني فكانت تمثل البصريين والكوفيين والمصريين والقرويين والأندلسيين ولم يفرد للبغداديين صنفا خاصا بهم إنما سماهم أصحاب المبرد أو أصحاب ثعلب ولكنه عندما ترجم لأصحاب ثعلب استخدم أول مرة اسم مذهب عندما تكلم عن أبي موسى الحامض قال " كان بارعا في اللغة والنحو على مذهب الكوفيين " وقال عن ابن كيسان" كان بصريا كوفيا يحفظ القولين ويعرف المذهبين وكان قد أخذ عن المبرد وكان ميله إلى مذهب البصريين أكثر " .

إذن الزبيدي أول من قسم النحاة إلى البلدان التي عرفوا بها وأول من استخدم كلمة منصب هو الزبيدي ولكنه كان يقصد به متابعة النحوي لمدرسة البصرة أو الكوفة .

6) أبو عبد الله المرزباني (ت 384هـ) أسم كتابه (معجم الشعراء - الموشح) قسم كتابه معتمدا على البلدان ايضا على ثلاث مجموعات ذكر فيها أخبار النحاة من أهل البصرة ابتدأها بأبي الأسود الدؤلي وختمها بالجاحظ وعمر بن شبه من الأدباء وسمى المجموعة الثاني رواة الكوفة وعلمائها وقرائها ابتداها بقبيصة بن جابر الأسدي من الرواة الفصحاء وختمها بابن الأعرابي الراوية اللغة ، وسمى المجموعة الثالثة " أخبار العلماء والنحاة والرواة من أهل بغداد ومن طرأ عليها من الأمصار " ولم يتطرق على علمه مدرسة أو منه إنما استخدم وعلماء البصرة وأهل بغداد .

7) ابن النديم في كتابه الفهرست (ت 385هـ) اتبع التقسيم نفسه إلا أنه سمى نحاة بغداد من خلط المذهبين وقسم كتابه إلى مقالات وجعل المقالة ثانيا في ثلاثة فنون الفن   
الاول : تحدث فيه عن اخبار النحويين البصريين وعن اخبار الاعراب وكتبهم .

**الفن الثاني :** احتوى على أخبار النحويين واللغويين الكوفيين .

**الفن الثالث :** في أخبار العلماء واسماء ما صنفوه من الكتب وجعله في ثلاثة اقسام .

القسم الأول : اسماء جماعة من علماء النحو واللغة ممن خط المذهبين .

القسم الثاني : اسماء قوم من جماعة بلدان لا تعرف انسابهم ولا اخبارهم .

القسم الثالث : الكتب القديمة في اخبار النحويين .

ويعتبر ابن النديم ثاني المؤرخين الذين استخدموا كلمة مذهب بعد الزبيدي في كتابه الطبقات (طبقات النحويين واللغويين) .

8) أبو البركات الأنباري (ت 577هـ) في كتابه " نزهة الألباء في طبقات الأدباء " ترجم للنحاة الكوفيين فالبصريين والبغداديين .

**س/** آراء العلماء المعاصرين في كلمة مدرسة أو مذهب ؟

**ج /** (مذاهب نحوية) عن المعاصر الذين أرخوا للنحو .

1) كان الجواب المستشرق الفرنسي (كارل بروكلمان) صاحب كتاب تاريخ الادب العربي اول من استعمل كلمة مدرسة قال في كتابه الجزء الثاني (142) " وقد قسم علماء العربية مذاهب النحاة إلى ثلاثة مدارس البصريون والكوفيون ومن مزجوا المذهبين من علماء بغداد " وكان يقصد من كلمة مدرسة مجموعة النحاة الذين ينتسبون إلى بيئة نحوية واحدة - البيئة .

2) جو تولد فايل في مقدمة كتاب الانصاف قال بان المدرسة هي المكان الذي وضع أو حدث فيه الدرس النحو - المكان .

3) د. مهدي المخزومي بدأ حياة رجل دين مهم ثم ذهب إلى لبنان فاصبح رجلا علمانيا .

قال المخزومي ان كلمة مدرسة تعني الاتجاه الذي له خصائص مميزة ينادي بها فردا أو جماعة من الناس ثم يقتنفا اخرون وذلك الكسائي في كتابه مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة النحو . إذ قال ( ان الكسائي بمنهجه واساليبه مدرسة لها خصائصها ومميزاتها فلبست المدرسة الا استاذا مؤثرا وتلاميذ متأثرين وقد اجتمعوا على تحقيق غرض واحد وقد اجتهدوا .

4) الدكتور عبد الرحمن السيد في كتابه مدرسة البصرة النحوية وكذلك د. أحمد مكي الانصاري في كتابه الغراء قال في الغراء ان المدرسة اتجاه كله خصائص مميزة ينادي بها فردا أو جماعة من الناس ثم يعتنقها اخرون اتجاه ابتدعه البعض وسار عليه   
آخرون .

وبذلك فان معنى كلمة مدرسة هو نفس معنى كلمة مذهب المعروفة في الدراسات الاسلامية وتحمل معناها المعروف في لغة العرب فالمذهب باللغة هو المعتقد الذي ينصب اليه والطريقة والاصل كم ظهر في قاموس الفيروز آبادي .

**س/** بين معنى كلمة مذهب لغة واصطلاحا ؟

**ج/** المصطلح آراء القدامى والمحدثين للغة في القاموس .

**س/** أصل كلمة مذهب في النحو العربي ؟

**ج/** آراء المستشرقين .

ويعني المذهب في اللغة هو المعتقد الذي يذهب اليه والطريقة والاصل كما ورد في القاموس المحيط للفيروز آبادي ويعني مجموعة الاحكام والاراء الفقهية التي قال بها أعلام المنصب وتابعه عليها مجموعة من الناس والتزموا بها وطبقوها .